جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
FACULTÉ DES SCIENCES JURIDIQUES ÉCONOMIQUES ET SOCIALES

Mabahith JOURNAL
مجلة مباحث

مختبر الدراسات السياسية والقانون العام
Political Studies and Public Law Laboratory

# مباحث

مجلة دولية تعنى بالدراسات القانونية والسياسية

# تدبير الملك المائي بالمغرب

## قراءات متقاطعة



العدد 2، فبراير 2025

د .رشيد عدنان
أستاذ باحث في القانون العام، عضو مختبر الدراسات السياسية والقانون العام
بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس
جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

Mabahith JOURNAL
مجلة مباحث

# مباحث

العدد: 2 فبراير 2025

## المديران المسؤولان:

رشيد عدنـان
جامعة سيدي محمد بن الله بفاس

رشيد ملوكي
جامعة الحسن الأول بسطات

ملف الصحافة : 2021/04

الإيداع القانوني : 2023pe0010

الرقم الدولي ISSN : 28320-7750

المطبعة : جزيرة التكنولوجيا



الناشر: المركز المغربي للأبحاث القانونية والدراسات الاجتماعية
عنوان المجلة: 373، تجزئة التوفيق-سطات

للنشر يرجى المراسلة عبر البريد الإلكتروني للمجلة:
Centremarocain380@gmail.com

# أعضاء اللجنة العلمية:



المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن اتجاهات المجلة

# فهرس المحتويات

# الموارد المائية: الإمكانيات وطرق التدبير بمنطقة عبدة من القرن 12 إلى القرن 20 مقاربة تاريخية - جغرافية

**Water Resources: Potentials and Management Methods in Abda Region from the Twelfth to the Twentieth Century A Historical-Geographical Approach**

**Erradi Mohammed محمد الراضي**

أستاذ باحث جامعة السلطان مولاي سليمان كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بني ملال

Faculty of Letters and Human Sciences – Beni Mellal

**Ennassimi Mohammed محمد ناسمي**

طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بني ملال

Faculty of Letters and Human Sciences – Beni Mellal

**ملخص:**

إذا كانت الجامعة قد اتجهت في السنوات الأخيرة إلى الفصل بين الجغرافيا والتاريخ، إلا أن الروابط بين التخصصين متعددة ومتشعبة، بل وكل تخصص يحتاج الآخر ويكمله، هذه المقالة ستحاول الجمع بين التخصصين من خلال الاعتماد على المصادر التاريخية التي تناولت عبدة من القرن 12م وإلى حدود مطلع القرن 20م واستخلاص المعطيات التي أشارت إلى وضعية الموارد المائية بعبدة، والتي تبين أن المنطقة عرفت مشكل ندرة الماء في هذه الفترة التاريخية، وهو ما دفع الساكنة المحلية إلى الاعتماد على عدة تقنيات تقليدية لتدبير الموارد المائية بمنطقتهم.

**الكلمات المفاتيح:**

الموارد المائية؛ الإمكانيات؛ التدبير؛ عبدة؛ مقاربة تاريخية جغرافية.

**Abstract:**

If the university tended in recent years to separate geography from history, but the links between the two disciplines are multiple and complex, and each discipline needs and complements the other, this company will try to combine the two disciplines by relying on historical sources that dealt with Abdeh from the 12th century AD to the beginning of the 20th century AD And extracting the data that referred to the water resources in Abda, which shows that the region knew the problem of water scarcity in this historical period, which prompted the local population to rely on several traditional techniques to manage the water resources in their region.

**Keywords:**

Water Resources; Potentials; management; Abda; Historical-Geographical Approach.

## مقدمة

تنتمي منطقة عبدة إلى المجالات شبه الجافة بالمغرب، وهي بذلك تتميز بضعف التساقطات وتذبذبها في الزمان، وتعاقب سنوات رطبة وأخرى جافة، ومعه ارتفاع نسب التبخر، إلى جانب ضعف الجريان السطحي، وهو ما جعل الأنشطة الفلاحية بهذه المنطقة تواجه عدة إكراهات، إلى جانب مشاكل توفير المياه للاستهلاك المنزلي والحيواني، وهو ما دفع الساكنة المحلية إلى بناء استراتيجيات للتكيف، هذه الوضعية تطرح عدة أسئلة أهمها هل مشكل ندرة الموارد المائية مرتبط بالسنوات الأخيرة أو العقود الأخيرة فقط أم أنه مشكل تاريخي بمنطقة عبدة؟

ويأتي هذا المقال كمحاولة للإجابة عن هذا السؤال باستقراء التاريخ من خلال الرجوع إلى مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والتي امتدت من القرن الثاني عشر ميلادي إلى حدود مطلع القرن العشرين وذلك من أجل التعرف على وضعية الموارد المائية وإمكانياتها بمنطقة عبدة، إلى جانب تتبع طرق التدبير التقليدي للموارد المائية

التي استعملها السكان المحليون، وفق مقاربة تقوم على التوليف بين الجغرافيا والتاريخ، والبحث في الماضي ومقارنته بالحاضر، وهو ما سيسمح كذلك ببناء رؤية استشرافية حول حدود وآفاق التكيف مع ندرة الماء بمنطقة عبدة، وهكذا سيكون التاريخ مكملا للدراسات والبحوث الجغرافية وداعما لها.

## 1- الموارد المائية بعبدة من القرن 12م إلى القرن 20م

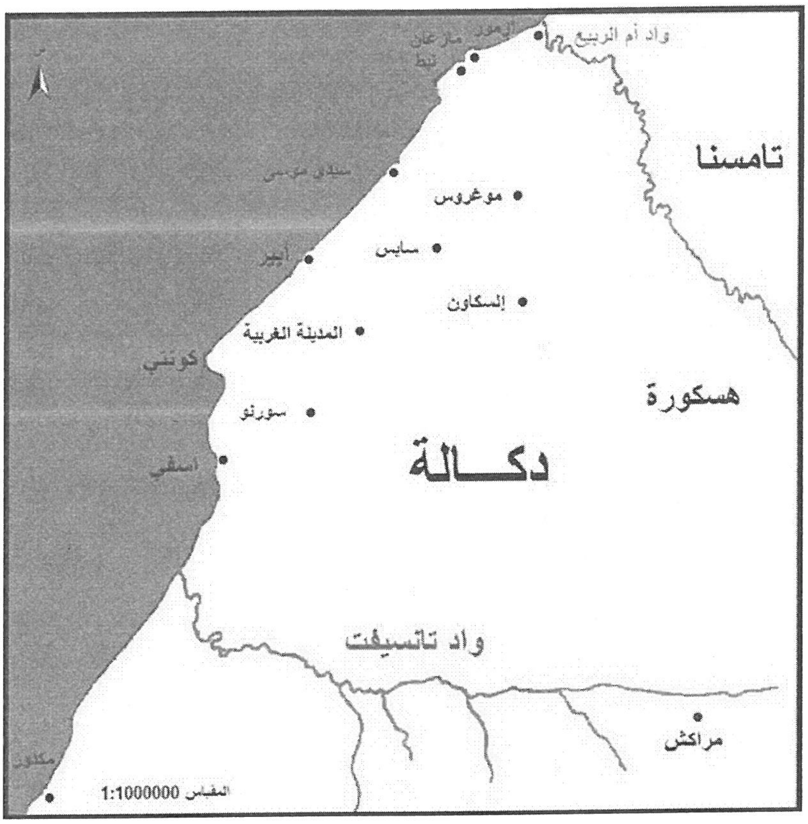
إن المشاكل المائية التي تعرفها عبدة، يفتح التساؤل كما تمت الإشارة إلى ذلك في المقدمة حول وضعية الموارد المائية لعبدة في الماضي هل كانت أفضل مما هي عليه اليوم أم أن الوضعية هي استمرارية للماضي، ولبناء صورة عن تاريخ الموارد المائية بعبدة، كان لا بد من الرجوع إلى مجموعة من المصادر التاريخية التي تمتد من القرن 12م إلى مطلع القرن 20م، لالتقاط الإشارات التاريخية التي أشارت للموارد المائية بعبدة، وتدعيم هذا البحث التاريخي بالبحث الطوبونيمي.

### 1.1 الماء في تاريخ عبدة من القرن 12م إلى القرن 20م

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الحديث عن تاريخ عبدة في الفترتين الوسيطة والحديثة ارتبط بتاريخ دكالة، بحيث كانت عبدة جزءا لا يتجزأ من دكالة، وهو ما أشارت إليه الكثير من المصادر التاريخية كنزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي، ونفاضة الجراب في علالة الاغتراب للسان الدين ابن الخطيب، ووصف إفريقيا لحسن الوزان، وإفريقيا لمارمول كربخال، وغيرها، فدكالة التي كانت تضم عبدة كما حددها أحمد بوشرب كانت تمتد "من نهر أم الربيع بالشمال إلى ما وراء نهر التانسيفت بالجنوب، أي ما يعرف اليوم بمنطقتي عبدة ودكالة"[1]، لكن في منتصف القرن 18

[1] بوشرب أحمد، 1984، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 45.

ستنقسم عبدة عن دكالة بسبب الصراع الذي كان "بين أبناء المولى إسماعيل وهما المستضيء بنور الله والمولى عبد الله"[1].




**الخريطة رقم 1: منطقة عبدة جزء من مجال دكالة إلى حدود منتصف القرن 18م**

**المصدر: أحمد بوشرب، مرجع سابق، بتصرف**

وبعد التحديد المجالي لعبدة سيتم تتبع الإشارات التي احتفظت بها المصادر التاريخية حول الوضعية المائية بعبدة منذ القرن 12م، فالشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وصف دكالة عامة بأنها "أرض دكالة كلها منازل وقرى ومناهل ومياهها قليلة"[2]، إذن فمنذ القرن الثاني عشر عانت عبدة من مشكل ندرة الموارد المائية،

[1] فنتير المصطفى، 2005، عيسى بن عمر قائد عبدة 1879-1914، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط، ص 13.

[2] الإدريسي الشريف، 2002، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد 1، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ص 241.

وبعد وصف الشريف الإدريسي بقرنين أي في القرن 14 م سيصف ابن قنفذ دكالة بما فيها عبدة بأنها أرض ضعيفة الجريان السطحي من عيون والأنهار، وذلك بقوله "وليس بها نهر ولا عين إلا آبار طيبة"[1]، وهو ما أكده الشيخ أحمد القسمطيني، [الذي قال] لما دخلت المغرب في رحلتي له توجهت لقضاء دكالة، [...]، وطولها وعرضها خمسة مراحل، وليس فيها أنهار ولا عيون، إلا الآبار، العذبة، وليس بها شعاب"[2]، وكذلك لسان الدين ابن الخطيب في كتابه معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ففي وصفه لآسفي أشار إلى مشكل الماء وندرته بعبدة كذلك في وصفه لمدينة آسفي "هو خاتمة المراحل لمسورات ذلك الساحل [...] لكن ماؤه قليل"[3].

وفي القرن 16 كان مشكل ندرة الماء هاجسا كذلك لدى البرتغاليين المحتلين لمدينة آسفي، لكن من جهة أخرى استغلوه كذلك كورقة للضغط على السكان المحليين فـ"قد تركت لنا المصادر البرتغالية صورة واضحة عن خطورة قلة هذه المادة على السكان إلى حد أنها استعملت كسلاح لإرغامهم على الرضوخ لمشيئة الغزاة. فقد ذكر الإخباري (دو سوزا) أن الملك البرتغالي اضطر مرة إلى إرسال سفينة محملة ماء إلى أسفي لتفادي موت حاميتها من العطش بسبب حصار المغاربة للمدينة"[4]، أما حسن الوزان الذي بدأ وصفه لدكالة بمدينة آسفي التي وصف نواحيها بقوله "الأرض المحيطة بالمدينة خصبة جدا إلا أن الأهالي غير أذكياء لا يعرفون كيف يحرثونها ولا حتى كيف

---

(1) ابن قنفذ أحمد بن الخطيب القسنطيني، 1965، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، ط1، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ص 71.

(2) الزياني أبي القاسم، 1991، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، دار النشر والمعرفة، الرباط، ص 78.

(3) ابن الخطيب لسان الدين، 2002، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 161.

(4) بوشرب أحمد، 1995، مادة دكالة، معلمة المغرب، ج 12، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ص 4054.

يغرسون فيها الكروم، ومع ذلك فإن لهم بعض الحقول الصغيرة للخضر"[1]، فحسن الوزان الذي انتقد هنا سكان عبدة خلال القرن 16م على كثرة الأراضي الفلاحية البوار نواحي مدينة آسفي رغم أنها أراضي خصبة، ونعتهم بالكسل وهي نفس الملاحظة التي قدمها عن سكان دكالة إلا أن السبب

الحقيقي الذي دفع بسكان عبدة إلى عدم استغلال أراضيهم الفلاحية الخصبة هو مشكل ندرة الماء والذي حد بشكل كبير في تطوير الفلاحة وتوسيع رقعتها في هذه الفترة، هذه الندرة التي ارتبطت غالبا بالجفاف فمثلا في القرن 17م يظهر أن عبدة تعرضت لموجات من الجفاف الشديد كما هو الحال قبل هذا القرن وبعده، ففي شهر "ذي الحجة سنة 1060 هـ لم ينزل مطر فارتفعت الأسعار وبلغت الأقوات ثمنا غير معهود وانتشر الفساد [...] وفي ذي القعدة 1061 هـ عدمت الأقوات بآسفي إلا ما كان يجلب من مراكش، ثم ازداد الأمر شدة حتى أغاث الله بما جلبه أهل سوس من حبوب، وفي أوائل 1062 هـ، تفاحش الأمر وبلغت القلوب الحناجر [...] فارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا فاشترى السلطان محمد الشيخ الأقوات من السوس وجلبها لهذه البلاد"[2]، وهنا يظهر أن مع اشتداد تأثيرات توالي سنوات الجفاف وما يترتب عليها من تراجع للإنتاج الفلاحي والارتفاع الفاحش للأسعار مما يتسبب في تفشي المجاعات، فكانت السلطات المركزية تتدخل أحيانا للتخفيف من وطأتها، وهو ما سنقف عليه سنقف عليه أيضا خلال القرن 19م ففي عام 1878م الموافق 1295 هـ "انحبس المطر بحيث لم تنزل

(1) الوزان حسن، 1983، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج 1، ط2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، بيروت، ص 147.

(2) محمد بن أحمد الكانوني العبدي، 2004، علائق آسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علال الركوك وآخرون، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، آسفي، ص 85.

قطرة من السماء هلكت الدواب والأنعام وأعقب ذلك الجوع ثم الوباء [...] وأمر السلطان عمال الأمصار وأمناءه أن يرتبوا للناس الأقوات ففعلوا"[1].

أما في مطلع القرن 20م فسنجد أن إدموند دوتي في رحلته مراكش، سيتفق مع ما وصفه حسن الوزان خلال القرن 16م، وهو عدم استغلال الساكنة المحلية للأراضي الفلاحية بسبب مشكل ندرة المياه فعند خروجه من مدينة آسفي يوم 31 ماي 1901 قال "رأينا في هذا الفصل خلوا من المحاصيل، إلا من بعض النواحي قد طلع فيها شيء من الذرة، والطريق يحفها نبات الرتم، فيبدو ذلك المكان وقد اكتسى مسحة من كآبة"[2]، أما محمد أحمد العبدي الكانوني في كتابه آسفي وما إليه قديما وحديثا فقد أكد ما سبقه من إشارات حول وضعية الموارد المائية بعبدة والتي اتسمت منذ الفترة الوسيطة بالندرة والخصاص وهو ما أشار إليه بقوله "الماء النبع بآسفي وضواحيه قليل"[3]. أما إميل كيرن فخلال رحلته مراقب صحي إلى المغرب التي قام بها سنة 1911 فسيعطي صورة واضحة عن وضعية الماء الصالح للشرب بمدينة آسفي حيث رأى بأن "قنوات الماء الصالح للشرب منعدمة هناك، ويتم الاقتصار فقط على تجميع مياه الأمطار في مستودعات مائية، وهذا الماء لا يمكن اعتباره صالحا للشرب [...] لكن خلال فصل الصيف تصير هذه المستودعات المائية غير كافية، مما يحتم الاستفادة من مياه الآبار"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 129.

[2] إدمون دوتي، 2011، مراكش، ترجمة عبد الرحيم حزل، منشورات مرسم، الرباط، ص 194.

[3] الكانوني محمد أحمد العبدي، 1353 هـ، آسفي وما إليه قديما وحديثا، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ص 171.

[4] إميل كيرن، 2011، رحلة مراقب صحي إلى المغرب 1911م، ترجمة وتقديم بوشعيب الساوري، منشورات القلم المغربي، ص 25.

### 2.1 الطوبونيميا شاهد على وضعية الموارد المائية بعبدة

تعتبر الطوبونيميا أو علم الأعلام الجغرافية العلم الذي يهتم بأصل أسماء الأماكن، هذه الأسماء التي لم تكن يوما ما اعتباطية، بل ارتبطت في الغالب بالظروف الطبيعية والبشرية، وهكذا فإن التحري الطوبونيمي سيساعد في استجلاء تاريخ عبدة، وخاصة هنا فيما يتصل بوضعية الموارد المائية بمنطقة عبدة.

**الجدول رقم 1: الدواوير التي تحمل أسماء ترتبط بالماء**

| اسم الدوار | عدد مرات تكراره |
| --- | --- |
| العين | 3 |
| لعوينة | 2 |
| البئر | 2 |
| الشعاب | 3 |
| شتيوات | 1 |

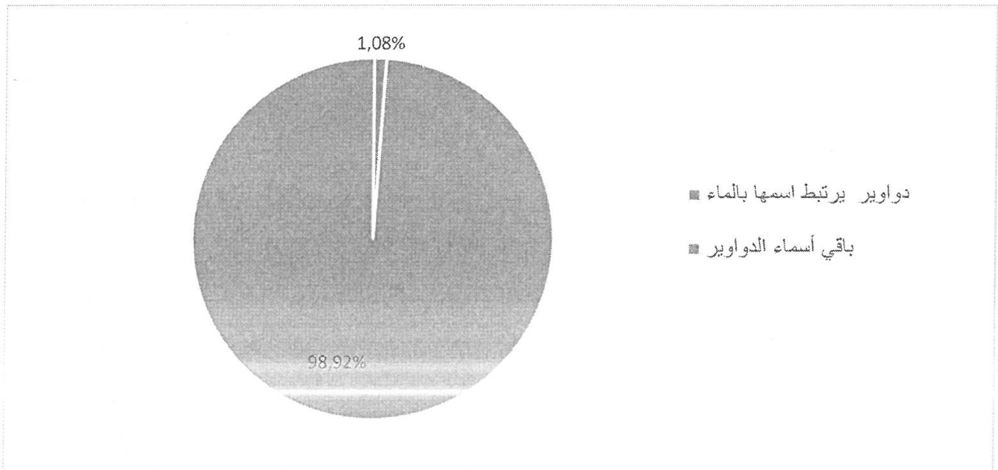
**المصدر: المندوبية السامية للتخطيط HCP، بتصرف**

فبمسح للمجال العبدي، يتبين أن الأماكن التي حملت أسماء ترتبط بالماء هي قليلة جدا، ومنها أسماء كالعين المائية، حيث يوجد دوار عين مولاي التمامي بالجماعة القروية حرارة، كما يوجد دوران يحملان اسم أولاد العين الأول تابع للجماعة القروية الكرعاني، والثاني للجماعة القروية لحدار، وإلى جانب العين هناك

دوار يحمل اسم لعوينة هو دوار تابع للجماعة القروية حرارة، كما جاءت لعوينة بصيغة الجمع والتي حملها دوار لعوينات بالجماعة القروية الغياث، وإلى جانب العين المائية ولعوينة، تردد اسم البئر مرتين بطوبونيميا عبدة والتي حملها كل من دوار بئر الحيمر التابع للجماعة القروية مول البركي، ودوار البئر طويل التابع لجماعة حرارة، أما الشعاب

وهي من "الشعب مسيل الماء في بطن من الأرض [...] والشُّعْبَة: المسيل في ارتفاع قرارة الرمل. والشعبة المسيل الصغير؛ يقال شعبة حافلٌ أي ممتلئة سيلا، والشعبة: ماصغر عن التلعة؛ وقيل: ما عظُمَ من سواقي الأودية"[1] فحمل هذا الاسم كل من دوار شعبة بجماعة سيدي أتيجي، ودوار بالجماعة القروية لْمراسلة اسمه أولاد ناقة اشعاب، إلى جانب دوار آخر بالجماعة القروية لمعاشات هو المالح الشعيبات، ولأن الشتاء هي الأمطار في الاستعمال الدارج المغربي والمحلي فهناك دوار يحمل اسم شتيوات بالجماعة القروية سيدي أتيجي، جاء بصيغة التصغير بالجمع المؤنث السالم ومؤنث وهو من تأثيرات الأمازيغية على الدارجة كما أشار الأستاذ محمد شفيق "وذلك لأن التصغير في الأمازيغية مؤنث الصيغة دائما"[2].

**المبيان رقم 1: نسبة الأسماء المرتبطة بالماء من مجموع أسماء الدواوير بعبدة**




**المصدر: المندوبية السامية للتخطيط HCP، بتصرف**

[1] ابن منظور، 1883، لسان العرب، مجلد 1، دار صادر، بيروت، ص 499.

[2]- محمد شفيق، 1999، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، "سلسلة المعاجم"، الرباط، ص 23.

وانطلاقا مما سبق فأسماء الأماكن التي ترتبط بالماء هي قليلة جدا، فمن 1019 دوار شملها المسح 11 دوارا فقط يرتبط اسمها بالماء بنسبة جد ضعيفة لا تتعدى نسبة 1.08 %، وهكذا يتبين أن البحث الطوبونيمي هو مكمل للبحث التاريخي ويدعمه فعبدة شأنها شأن جارتها دكالة في الشمال عرفت مشكل ندرة الموارد المائية وهو ما نقلته الكتابات التاريخية من جهة، واحتفظت به طوبونيمية المنطقة من جهة أخرى من خلال قلة عدد الأسماء التي ترتبط بالماء.

**2- التدبير التقليدي لندرة الموارد المائية بعبدة**

حاول سكان عبدة عبر التاريخ ومنذ القرن الثاني عشر ميلادي إلى القرن العشرين مواجهة مشكل ندرة الموارد المائية، باستعمال عدة معارف وتقنيات تقليدية، لعبت دورا كبيرا في تكيف الساكنة المحلية مع ظروف مجالهم الطبيعي المتميز بندرة الموارد المائية، هذه التقنيات والمعارف التقليدية التي جزء منها انقرض مثل السواني وجزء آخر في طريقه للانقراض كالآبار التقليدية بسبب العصرنة والتحديث والتحولات التي تشهدها المنطقة خاصة وباقي المغرب عامة.

**1.2 المنازل الفلاحية**

يستعمل الفلاحون في عبدة شأنهم شأن باقي الفلاحين بالمغرب والبلدان العربية منذ القديم تقويما فلاحيا شعبيا هو المنازل الفلاحية والتي هي "نفسها منازل القمر موزعة على شهور السنة الشمسية، وقد ربط علماء الفلاحة وعرفاؤها بينها وبين المواسم الفلاحية وتقلبات أحوال الطقس وتبدل المناخ على الأرض فنسبوا لكل منزلة أشغالا فلاحية معينة"(1)، هذه المنازل هي حسب التقلبات الجوية في الفصول الأربعة

---

(1) محمد حجاج، الطويل، المنازل الفلاحية، معلمة المغرب، ج 21، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، سلا، 1989، ص 7275.

## الجدول رقم 2: المنازل الفلاحية والتقلبات المناخية المرتبطة بها

| الفصل | اسم المنزلة وتاريخ حلولها بالميلادي | المثل الفلاحي | التقلبات المناخية التي تميز كل منزلة |
|---|---|---|---|
| الخريف | الصرفة "ما بين 27 غشت و8 شتنبر" | "الصرفة صرف ربي مصرف، أولها شياط ساعة مطرف، وأخرها ري حافر مترف، ويلا روات غير رعدة وتكرف" | تأخذ 4 أيام من الصمايم، أما باقي أيامها فتمثل بداية فصل الخريف، ولهذا سميت الصرفة لأن فيها ينصرف حر الصيف وتبدأ برودة الجو خاصة في الليل، كما يعرف الجو تقلبات طقسية وفيها يستعد الفلاح للحرث للاستفادة من تساقطاتها المطرية. |
| | العواء أو العوى "من 9 إلى 21 شهر شتنبر" | "إدا طلعت العواء طاب الهواء، وضرب الخباء، وكره العراء وشنن السقاء" | يكون الجو فيها معتدلا في النهار وباردا في الليل، لكن حرارة شمسها تكون مضرة للصحة. |
| | السماك أو السمك من 22 شتنبر إلى 04 أكتوبر | | هي ثالث منازل فصل الخريف، في يومها الثالث يكون الاعتدال الخريفي، فيها ينتهي ارتفاع درجات الحرارة، وتتزايد في الانخفاض، |
| | الغفر "من 5 إلى 17 من شهر أكتوبر" | | تعرف فيها درجات الحرارة بالانخفاض أكثر خلال الليل، بعدها تأتي منزلة الزبنان في آخر من 18 أكتوبر إلى 30 منه. |
| | الأكليل ما بين "31 أكتوبر و12 نونبر" | "يلا صبت الشتا في الاكليل، خرج حرثك ولو بمحراث بطيل وخماس ثقيل" | تتميز بجو غائم وانخفاض درجات الحرارة، تساقطاتها مهمة للفلاحين، وفيها يكون موسم البذر، أو كما يسمى ب"حلان الزريعة" |
| | القلب "ما بين 13 و25 من شهر نونبر" | | تعتبر من آخر منازل فصل الخريف. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الشتاء | الشولة "من 26 نونبر إلى 8 دجنبر" | "لِّي بْغَا قمح العَوْلة يْحَرْثُو في الشَّوْلَة" "الى دخلت منزلة الشولة وطال الليل طولة واشتدت على العائلة المرض والعولة" | تأخذ 4 أيام من فصل الخريف، باقي أيامها تمثل بداية فصل الشتاء، فيها تزيد برودة الجو |
| | النعايم ما بين 9 و21 دجنبر" | "إلَى صَبَّاتْ الشْتَّا في النعايم بيع الزرَّعْ واشْري البْهَايْمْ" | حيث فيها يستعد الفلاح لقساوة فصل الشتاء، فيها تنخفض درجات الحرارة إلى درجات التجمد، |
| | البلدة "من 22 دجنبر إلى 3 يناير" | "في البلدة يضرب الصمر لْكَبْدَة ويرد العروسة جلدة، والعگوزة قردة" | تبدأ فيها الليالي تتميز بالانخفاض الشديد لدرجات الحرارة، ورياحها الباردة |
| | سعد الذابح "ما بين 4 إلى 16 من شهر يناير" | سعد الذابح لا وجوه تتشابه، ولا كلاب تتنابح | دلالة على برودة الجو فيها. |
| | سعد ابلع "ما بين 17 و29 يناير" | سعد ابلع كيجمد الما في راس لقرع | حيث تزيد درجات الحرارة في الانخفاض في هذه المنزلة. |
| | سعد السعود "من 30 يناير إلى 11 فبراير" | "سعد السّعُود يْخرَج فِيه النمس والكَنْفُود وَتْزَنْزَنْ النّحْلَة في العُودْ ولا تموت بالبْرُودْ" | تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع التدريجي، لأن فيها تكون نهاية الليالي، وفيها تبدأ الكائنات التي كانت في فترة السبات بالخروج من جحورها. |
| | سعد الخبية ما بين 12 و24 فبراير" | في سعد الخبية تخرج كل مخبية وتولد كل مربية ويسخن الماء في الونية | حيث يبدأ الجو في الاعتدال وتفتح زهور فصل الربيع، وفيها كذلك تخرج الحشرات والحيوانات من سباتها |
| الربيع | فرع المقدم "من 25 فبراير إلى 9 مارس" | "إذا طلع الفرع المقدّم؛ اخدم ولا تندم" | في هذه المنزلة يعتدل الجو حيث يكون بداية فصل الربيع |
| | فرع المؤخر "ما بين 10 و22 مارس" | | تتميز كذلك باعتدال الجو، وتصادف الليالي الصغيرة أو أيام الحسوم لأنها تحسم |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | بين فصلي الشتاء والربيع، والتي تحل وقت عجز فصل الشتاء، |
| | بطن الحوت "من 23 مارس إلى 4 أبريل" | بطن الحوت الما ولا نموت، الذرة ولا نفوت | التساقطات هذه المنزلة مهمة للمزروعات |
| | النطح "ما بين 5 و17 أبريل" | "إيلا روات في النطح، غير اتحزم الفلاح للشطح" | تنمو فيها المزروعات بسرعة بعد تساقطات بطن الحوت، كما أن تساقطاتها مهمة كذلك للمزروعات |
| | البطين "ما بين 18 و30 أبريل" | "يبطن ولا يبطل" | تساقطاتها تحدد نجاح الموسم الفلاحي. |
| | الثريا "ما بين 1 و12 من شهر ماي" | "في الثريا اتْصِيبْ المَطَ على ثِنْية ولاّ تصيب النْوَادَر مبنية ولاّ كل فدان تَتَدّي منه اكْلِيَة" | تساقطتها تمثل ثروة لأنها تزيد من وفرة وجودة المحاصيل. |
| | الدبران "ما بين 13 و25 من شهر ماي" | "فِي الدَّبَرانْ يطيب الزرع وخا يكون في الغثران" | تمثل أخر فصل الربيع |
| الصيف | الهقعة "من 27 ماي إلى 7 يونيو" | "في الهَقْعَة تَيْمُوتْ مُولْ الفَدَّانْ بِالخلعة" | ترتفع فيها درجات الحرارة أكثر |
| | الهنعة "ما بين 8 و20 يونيو" | "في الهنعة، الجبن بالمغارف، والميص للشارف والكرموص للهارف" | تشتد فيها حرارة الجو، ويبلغ الحر أشده، وبعد هذه المنزلة يستمر فصل الصيف مع خمس منازل أخرى هي الذراع، النثرة، الطرفة، الجبهة، الخرثان. |

**المصدر: البحث الميداني، ومقالات إلكترونية**

تتميز المنازل بمنطقة عبدة بخصوصياتها لعل أهمها في نطق أسمائها بالنطق المحلي مثل السماك "السمك"، الغفار "الغفر"، فرع المقدم "المقدم"، فرع المؤخر "المؤخر"...، ومن جهة أخرى يلاحظ أن هناك منازل فلاحية مشهورة وتعرف التقلبات

المناخية التي تميزها وما يرتبط بها من أشغال فلاحية بالمقابل هناك منازل فلاحية خاصة المرتبطة بفصل الصيف كالذراع، النثرة، الطرفة، الجبهة، الخرثان مثلا لا يضبط الفلاحون والسكان المحليون فترات حلولها وأمثلتها الفلاحية وما يرتبط بها من تقلبات مناخية وأشغال فلاحية، كما أن أغلب السكان كما أن الجيل الحالي من الشباب لا يولون اهتماما كبيرا بالمنازل الفلاحية، وهو ما يُعرض هذه المعرفة التقليدية للتعرض إلى خطر الانقراض مستقبلا.

### 1.3 الآبار أهم وسيلة لمواجهة ندرة الموارد المائية

نتيجة الوضع المائي السابق اعتمد سكان عبدة في الماضي على استغلال المياه الجوفية، بحفر الآبار، ففي القرن 14م ذكر ابن قنفذ أن دكالة بما فيها عبدة كانت تعتمد على الآبار بشكل كبير "وليس بها نهر ولا عين إلا آبار"(1)، وكذلك في القرن 16م اعتمدت عبدة كذلك بشكل كبير على الآبار إلى جانب المطافي وهو ما ذكرته المصادر البرتغالية "وتوجد في هذا السهل بعض الآبار للمياه العذبة والجيدة"(2). ولقد استمر الاعتماد على الآبار في منطقة عبدة إلى اليوم، حيث تعتبر من أهم الوسائل في توفير المياه، ومنها مياه السقي بعبدة، والتي يتزايد حفرها خاصة في سنوات الجفاف، إضافة إلى أسباب أخرى تدفع الفلاحين إلى حفرها كعدم ربط أغلب

أراضي عبدة بالدائرة السقوية دكالة عبدة، إلى جانب محاولة الفلاحين تطوير الإنتاج وإدخال مزروعات جديدة ذات مردودية مادية أهم، وغيرها.

---

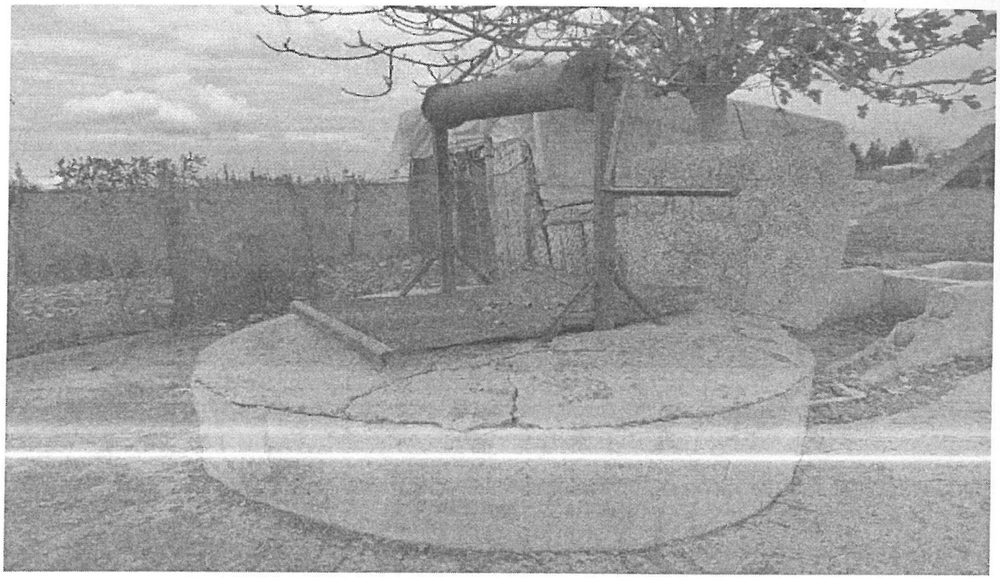
(1) ابن قنفذ أحمد بن الخطيب القسنطيني، مرجع سابق، ص 71.

(2)- COMTE HENRY DE CASTRIES, 1909, UNE description du Maroc, sous le régne de Moulay Ahmed El-Mansour (1596), texte portugais et traduction française, ernest leroux éditeur, Paris, Page 89

وقد عرف حفر الآبار بعبدة عدة تطورات بداية الحفر بالطرق التقليدية الذي كان يشرف عليه البيار بأدوات بسيطة لكن في السنوات الأخيرة تم التوقف عن هذه الطريقة بسبب ارتفاع التكاليف حيث كان "يكلف حفر متر مربع واحد ما بين 300 و1500 درهم بحسب نوعية الصخور السائدة هشة أم صلبة،

بالإضافة إلى طول المدة التي يستغرقها"(1)، ثم لتسهيل عمليات حفر الآبار تم إدخال تقنية التفجير بالبارود، الذي منع بسبب أحداث 16 ماي، ليتم في الأخير اللجوء إلى "الصوندا" الآلة التي تحدث أثقابا مائية، والتي تتميز بسرعة الحفر، وتكلفتها المنخفضة مقارنة بالطرق الأخرى.

**الصورة رقم 1: بئر**



**المصدر: البحث الميداني**

(1) تاموسيت عثمان، 2021، تدبير الموارد المائية والترابية في المجالات شبه الجافة بالمغرب حالة عبدة الشمالية، أطروحة نيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة شعيب الدكالي، ص 133.

### 1.4 المطافي، الغدران، الضايات

قام سكان عبدة إلى جانب حفر الآبار حفر المطافي والغدران لحصاد مياه الأمطار عبر تجميعا وتخزينها في هذه الحفر، وتعتبر النطافي من أقدم تقنيات تجميع مياه الأمطار المستعملة بمنطقة عبدة، وهو ما أشارت إليه مجموعة من المصادر التاريخية، ففي القرن 14م، أشار لها لسان الدين ابن الخطيب في كتابه، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، عند وصوله لبني ماكر والتي كان في زمنه " كثير العمران، متعدد الديار والأشجار سقيه من نطاف عذبة تختزن بها بركات الأمطار فيقع بها أمنهم والاجتزاء إلى زمن المطر"[1]،

ومن خلال هذه الإشارة التاريخية يتبين أن المطافي كانت الضامن للأمن المائي بعبدة في القرن 14 م إضافة إلى أنها كانت تستعمل مياهها إلى جانب الاستعمال المنزلي في سقي الأشجار، وفي القرن 16 م احتفظت المطافي في عبدة بمكانتها الاستراتيجية في ضمان الأمن المائي، وهو ما ذكرته المصادر البرتغالية التي وصفت ذلك بـ "أنه يوجد تحت الأرض عدد كبير من الحفر تسمى صهاريج يتم فيها تجميع مياه الشتاء"[2]

وهو ما ذكره أيضا أحمد بوشرب في كتابه دكالة، فمثلا أهم مدينة بعبدة اعتمدت بشكل كامل في مياه الشرب على مياه النطافي حيث "كانت مدينة كبيرة كآسفي لا تعتمد في شربها إلا عليها"[3]، هذه النطافي التي كانت في القرن 16م ملكية خاصة تخص كل عائلة بعبدة، عكس الآبار التي كانت ملكية عمومية للجميع، "وجبال بني ماگر، تكثر النطافي والآبار التي توجد أحيانا جنبا إلى جنب، وإن كانت الأولى أكثر

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، 1989، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ج3، تعليق أحمد المختار العبادي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 69

[2] - COMTE HENRY DE CASTRIES, Ibid, p 97

[3] أحمد بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1984، ص 59.

انتشـــار، وكانت ملكية خاصـــة بينما يغلب على الآبار طابع العمومية"[1]، وقد بقيت المطافي تلعب دورها كاملا في عبدة إلى القرن 20، كما أشـــار إلى ذلك الكانوني "الماء النبع بآسفي وضواحيه قليل وإنما يحفرون ماجلات تعرف بالنطافي يخزنون بها الماء وقت نزول الأمطار"[2].

والمطافي ومفردها مطفية، كما تعرف بأسـماء أخرى في مناطق أخرى من المغرب، هي عبارة عن صـــهاريج محفورة في باطن الأرض لتخزين مياه الأمطار، لكن في مرحلة متأخرة أصبحت تملأ بمياه الصهاريج المتنقلة، وتميزت هندستها بوجود مكونات أهمها: فتحة التزويد التي تكون مرتبطة بقناة محفورة ومنها يتم تزويد المطفية بمياه الأمطار، ثم فم المطفية الذي يغلق بباب أو صـــفيحة معدنية لحماية مياهها من التبخر والتلوث، وكذلك كإجراء لحماية الأطفال من خطر الغرق في مياهها، ومنها يتم اســـتخراج المياه بواســـطة ســـطل او دلو متصـــل بحبل للاســـتعمال الذي أصـــبح في الســـنوات الأخيرة للاستعمال المنزلي المرتبط بغسل الأواني والتنظيف، إلى جانب توريد المواشي. لكن في السنوات الأخيرة بدأت تتراجع أهمية المطافي وأدوارها.

وإلى جانـب النطافي حفر العبـديون الغدران لتجميع مياه الأمطار، هذه الغـدران "عبارة عن حفر متسـعة وضـعيفة العمق 2 إلى 3 م"[3]، كما كان يتم اسـتغلال الضـايات الطبيعية، التي تتجمع مياهها في المنخفضـات في فصـل الشـتاء، واسـتغلالها إلى فصـل الصيف خاصة في توريد الماشية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 57.

[2] محمد أحمد الكانوني، مرجع سابق، ص 171.

[3] أبخار فاطمة واروبحا عبد اللطيف، 2007، تدهور الأراضي واستراتيجية تدبير وصيانة التربة والموارد المائية في منطقة عبدة دكالة، ورد في التدبير المحافظ على المياه والأتربة في المغرب، تنوع استراتيجيات الفلاحين تجاه تدهور الأراضي، كتاب جماعي، تحت إشراف عبد الله العوينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص 14.

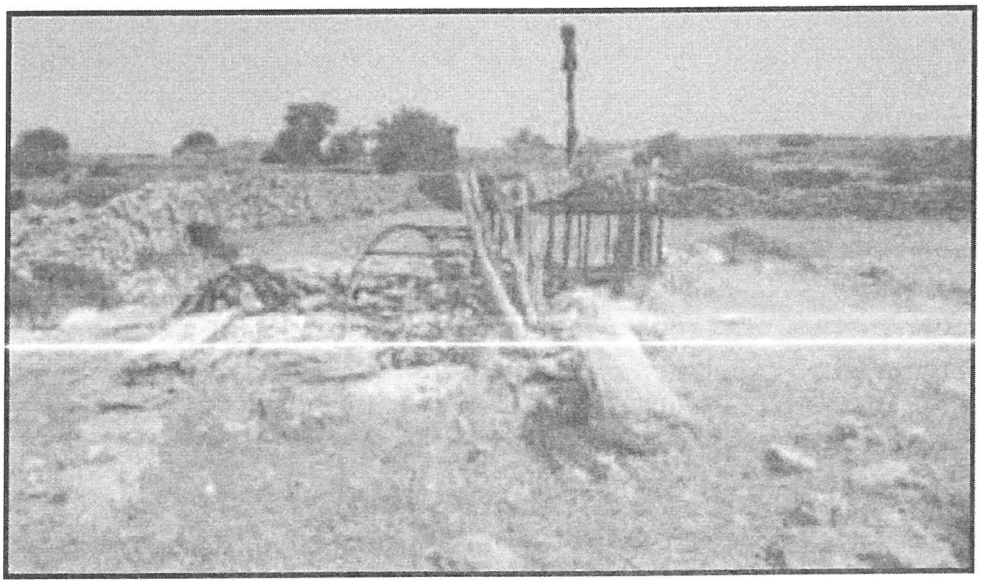
**الصورة رقم 2: النطفية**



**المصدر: البحث الميداني**

## 1.5 السواني تقنية من تقنيات السقي التقليدي المنقرضة

**الصورة رقم 3: سانية مهجورة**



**المصدر: فؤاد الكحل، 2018، مرجع سابق، ص 191.**

كانت السواني تعتبر من أقدم تقنيات السقي بعبدة، هذا الاسم الذي أطلق مرة على بساتين الخضروات حول المدن لاخضرارها في أغلب فصول السنة بسبب مياه سقي

السواني التقنية، ومرة أطلق على النواعير، لكن بمقارنة بين هذه الأخيرة والسواني، فالسانية "هي أصغر حجما وتديرها الدواب، وقد تقام على ضفاف النهر أو على الآبار"(1)، وفي عبدة كانت السواني تقام على آبار ضعيفة العمق تديرها الدواب لرفع المياه من هذه الآبار، ثم إلقائها في صهاريج من أجل السقي أو توريد المواشي إلى غير ذلك، وقد عرفت السواني بعبدة كذلك عدة تحولات منها انقراض الطريقة التقليدية في رفع واستخراج المياه بالدواب وتعويضها بمضخات ميكانيكية في مرحلة أولى، لكن الملاحظ أن السواني بعبدة تراجعت وهي تقنية في طور الانقراض بسبب تحول الفلاحين إلى حفر الآبار والأثقاب المائية بسبب تراجع منسوب المياه الجوفية وتزايد عمق استخراجها الراجع إلى توالي سنوات الجفاف وضعف التساقطات المائية إلى جانب ضغط الاستغلال، إضافة إلى سلبيات السواني مقارنة مع الأثقاب المائية، ومنها "طول المدة لملء حوض السقي (حوالي 8 ساعات بالطرق التقليدية)"[2]، عكس المياه المرفوعة من الأثقاب بالمضخات، إضافة إلى التكلفة المنخفضة وسرعة حفرها التي لا تتجاوز بضعة شهور.

### 5-2 اختيارات الفلاحين الزراعية

اتخذ الفلاحون قراراتهم في اختيار المزروعات بناء على مجموعة من العوامل، منها العوامل الطبيعية التي أهمها؛ الخضوع للتقلبات المناخية وما يرتبط بها من نقص كميات التساقطات وعدم انتظامها، وتردد سنوات الجفاف، إضافة إلى محاولة تأمين الحاجيات

---

[1] الطويل محمد حجاج، 1995، مادة السواني، معلمة المغرب، ج 14، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سلا، ص 4830.

[2] فؤاد الكحل، 2018، الموارد المائية بالساحل الشمالي لآسفي بين إشكالية الندرة ورهانات التدبير وآفاق التنمية، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض، ص 190.

الغذائية الأساسية لتجنب خطر المجاعات ولهذا نجد أن سكان عبدة عبر التاريخ فضلوا زراعة الحبوب وذلك لقدرتها على الصمود أمام التقلبات المناخية واحتياجاتها القليلة من مياه الأمطار، فالحسن الوزان عند وصفه لجبل بني ماگر ذكر كيف كان "كثير الإنتاج لا سيما من القمح والزيت"[1]،

**6-2 تخزين الأعلاف والمواد الغذائية**

بسبب مشكل ندرة المياه الناتج عن الظروف المناخية، وتوالي سنوات الجفاف الذي أثر على انخفاض المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب المادة الغذائية الأساسية، وهو ما أدى إلى تكرار الأزمات الغذائية والمجاعات بمنطقة، مما دفع بالساكنة المحلية إلى تبني استراتيجيات تخزين الأعلاف والحبوب عبر عدة طرق تقليدية أهمها المطامير، والتي اعتمدوا عليها اليوم وعدة قرون فيما قبل ففي القرن 16م عند وصف الحسن الوزان مدينة مائة بير قال عنها "في خارجها عدة مطامير تعود السكان أن يخزنوا فيها حبوبهم. ويقول بأن القمح يحفظ في هذه المطامير مائة سنة دون أن يفسد أو تتغير رائحته"[2]، وإلى جانب السكان فحتى علية القوم بعبدة كالقياد المحليين لعبدة مثل القايد محمد بن عمر الذي كان قائدا على عبدة ما بين 1854-1879م وهو أخ القايد الشهير عيسى بن عمر، فقد كان يعتمد على تخزين المواد الغذائية لتدبيرها أيام الأزمات حيث "ما كان يدخره من تموين فكان يكفي لتغطية حاجيات القبيلة أو يزيد عنها، إذ له من مطامير القمح أربعا وأربعين مطمورة، ومن الشعير اثنتا عشر مطمورة بالإضافة أحمال من الجمال مودعة لدى بعض أفراد القبيلة تقدر بسبعين حملا من القمح وخمسين من الشعير

---

(1) حسن الوزان، مرجع سابق، ص 160.

(2) حسن الوزان، مرجع سابق، ص 153.

بالإضافة إلى العسل والسمن وغيره"[1]. وإلى جانب المطامير كان السكان المحليون يعتمدون على التُوفري وهو بناء مستطيل تحت أرضي "مدعما بركيزة أو عدة ركائز، [...] وقد حرص الانسان الأول على نقشها أثناء الحفر لتلعب دور السارية التي تحمل عبء السطح وتحفظه من الانهيار. ويكون "التوفري" مزودا بكوة كبيرة ما يزال العبديون يطلقون عليها الى الآن تسمية "الزنورة" تقوم بأدوار مختلفة كالتهوية وإفراغ الحطب والتبن (الحطب المدروس)"[2] وغيرها، كما ما زال يتم الاعتماد على القرابص والبيلات لتخزين التبن وباقي أنواع الكلأ للمواشي.

**خاتمة**

انطلاقا من تتبع إشارات الكتابات التاريخية التي تحدثت عن عبدة يتبين أن مشكل ندرة الموارد المائية هو مشكل عرفته عبدة قرونا قبل اليوم وليس وليد السنوات الأخيرة، وهو ما دفع الساكنة المحلية إلى بناء استراتيجيات للتكيف معها؛ كالاعتماد على المياه الجوفية بحفر الآبار والسواني، وحصاد مياه الأمطار في مواسم التساقطات لاستغلالها في باقي أيام السنة عبر حفر النطافي والغدران، وكذا استغلال المياه المتجمعة بالضايات، وللحفاظ على الموارد المائية والاقتصاد في استهلاكها فقد اعتمد الفلاحون بعبدة على زراعات بورية غير متطلبة للمياه بكثرة كزراعة الحبوب وأهمها القمح، أما لتلبية احتياجاتهم من الخضر فقد تم زراعتها بالاعتماد على السواني في إطار قطاع مسقي محدود بالمنطقة يتحقق به الاكتفاء الذاتي.

---

[1] فنتير المصطفى، 2005، مرجع سابق، ص 49.

[2] https://www.safitoday.com/2020/06/10/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%81%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF/

## قائمة المراجع


- أبخار فاطمة ورويحا عبد اللطيف، 2007، تدهور الأراضي واستراتيجية تدبير وصيانة التربة والموارد المائية في منطقة عبدة دكالة، ورد في التدبير المحافظ على المياه والأتربة في المغرب، تنوع استراتيجيات الفلاحين تجاه تدهور الأراضي، منشور جماعي تجاه تدهور الأراضي، كتاب جماعي، تحت إشراف عبد الله العوينة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- ابن الخطيب لسان الدين، 2002، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- لسان الدين ابن الخطيب، 1989، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ج3، تعليق أحمد المختار العبادي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- ابن قنفذ أحمد بن الخطيب القسنطيني، 1965، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، ط1، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.
- الإدريسي الشريف، 2002، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد 1، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة.
- إميل كيرن، 2011، رحلة مراقب صحي إلى المغرب 1911م، ترجمة وتقديم بوشعيب الساوري، منشورات القلم المغربي.
- بوشرب أحمد، 1984، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- بوشرب أحمد، 1995، معلمة المغرب، ج 12، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا.

- تاموسيت عثمان، 2021، تدبير الموارد المائية والترابية في المجالات شبه الجافة بالمغرب حالة عبدة الشمالية، أطروحة نيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة أبي شعيب الدكالي.
- دوتي إدمون، 2011، مراكش، ترجمة عبد الرحيم حزل، منشورات مرسم، الرباط.
- محمد شفيق، 1999، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، "سلسلة المعاجم"، الرباط.
- فنتيتر المصطفى، 2005، عيسى بن عمر قائد عبدة 1879-1914، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط.
- الزياني أبي القاسم، 1991، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، دار النشر والمعرفة، الرباط.
- الطويل محمد حجاج، 1995، مادة السواني، معلمة المغرب، ج 14، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سلا.
- الكانوني محمد أحمد العبدي، 1934، آسفي وما إليه قديما وحديثا، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
- الكانوني محمد أحمد العبدي، 2004، علائق آسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علال الركوك وآخرون، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، آسفي.
- الكحل فؤاد، 2018، الموارد المائية بالساحل الشمالي لآسفي بين إشكالية الندرة ورهانات التدبير وآفاق التنمية، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض.
- الوزان حسن، 1983، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج 1، ط2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، بيروت.

- COMTE HENRY DE CASTRIES, 1909, Une Description du Maroc, sous le régne de Moulay Ahmed El-Mansour **(1596)**, texte Portugais et traduction Française, ernest leroux éditeur, Paris.


## المواقع الإلكترونية


https://www.safitoday.com/2020/06/10/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%81%D8%B1%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%AF/